مجلة الرائد

العدد : ٢١٣ الموافق في جمادى الثاني ١٤٢٠ هجري ١٠ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : مع الكتاب والقراء	بقلم : التحرير

المسلمون .. والعلماء !

وردت إلى الرائد كلمات عبر كاتبوها عن ألمهم العميق لفقد عدد من العلماء ، وتحدث آخرون عن تقصير وسائل الإعلام الإسلامي وغفلتهم عن تغطية أخبار أهل العلم الذين لا يُحتفى بهم في حياتهم ، ويضنُّ عليهم كثيرون بكلمات ثناء ووداع بعد رحيلهم عن دنيا الغرور !! .

ولا ينكر أحد أن « بعض » أهل العلم قد لقي « شيئاً » من الاهتمام من قبل وسائل الإعلام حين وافتهم المنية ، ولكن الآخرين - وهم الأكثر عدداً - لم يكد يسمع بوفاتهم أحد خارج حدود معارفهم الأقربين (!!) ومن الأمثلة الصارخة وفاة العلامة المؤرخ « محمود شيت خطاب » رحمه الله تعالى ، هذا الرجل الذي أتحف المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات غاية في الروعة والإتقان ، وبخاصة سلسلة « قادة الفتح الإسلامي » وكان له دور كبير في الشؤون الحياتية وفي مجال العسكرية والسياسية ، فقد تقلد في هذين الميدانين مناصب متعددة ، وحمل مسؤولية الوزارة في العراق . ولقد أقر عارفوه بعلمه وفضله فقدموه ، فأجاد وأفاد فيما أسند إليه من مهام ، ولعل المسؤوليات التي حملها تدل على سعة أفق هذا الرجل العظيم ونذكر هنا أمثلة : « **رئيس توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية** » و « **رئيس مباحث القرآن الكريم** » في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر ، و « **عضو المجمع العلمي العراقي** »

لقد عاش هذا الرجل العظيم قرابة ثمانين عاماً (١٩١٩-١٩٩٩) من الجهاد والعطاء والبناء .. فلما انتهى أجله لم يعلم بوفاته إلا القليل من الناس (!!) ولقد شهدنا استغراب كثير من العاملين والدعاة عندما يذكر اللواء محمود فيقال : « رحمه الله تعالى» ويسألون غير مصدقين : وهل توفي اللواء محمود شيت خطاب ؟! ومتى ؟! ويبدي كثير منهم حزنهم وأسفهم لأنهم لم يعلموا بوفاته التي مر عليها شهور وشهور !!

إننا نضم صوتنا إلى المنادين بضرورة الاهتمام بعلماء الأمة ومفكريها ، وندعو إلى تكريمهم في حياتهم ، وذلك بالتعريف بهم وبعطاءاتهم ، ونؤكد على أهمية نشر تراثهم بصورة تعرف الأجيال

القادمة بعظماء هذا الجيل .

* * *

وكتب إلينا الأخ عبد الحق ناجي يقول :

رأيت أن أبعث إليكم بخواطرَ زاحمتني وأنا أفكر في تجربة من داخل جمعية ثقافية . إنه عمل استمرَّ على مدى ستِّ سنوات ، اهتمَّ فيها بالطفل والشاب والمرأة ، وولجَ خلالها ميادين اجتماعية وفنية ورياضية وثقافية .

عبر ستِّ سنوات جمعويّة

- العمل بمنطق « ملأ الفراغ » دوران في الحلقة المفرغة .
- لا تخلو الساحة من تجارب فاشلة وأخرى ناجحة ، ولكن النظر إلى الواجب أولى .
- قعود المستضعفين مفهوم ، ولكن كيف نفهم قعود القادرين !؟
- نتخذ القرار الأصوب دون التفات إلى أهواء ورغبات وأمنيات ، وبالجرأة المطلوبة ، وفي الوقت المناسب .
- نتذكر أن العمل لا يقبلُ حتى يجمعَ الصواب إلى الإخلاص ، فالنية الحسنة دون تهيئ الأسباب أحلام يقظة .
- نقف أمام أخطائنا بكل شجاعة .
- العملُ خارج حدود الإمكانات ، مادية ومعنوية ، إسراعٌ نحو الأزمة .
- التضحية من أجل عمل ضرره أكثر من نفعه إهدار للجهود .
- المسؤولية الصورية تُيسِّر التملص من الأخطاء .
- تضييعُ الفرص تجميدٌ للعمل ، وعرقلةٌ للسير نحو الأفضل .
- إذا غدا العملُ التطوعي مجرد حملٍ ثقيل ، لم يعُد تطوعاً .
- تحقيق سعادة الآخرين ، سعادة للذات .
- يحتاج العمل إلى منفذين كما يحتاج إلى مبرمجين .

- غياب حماس المنفذين فشل للبرنامج .
- سيادة منطق التبرير بادرة الفشل .
- كثرة الأخطاء تؤدي إلى الأزمة
- إذا طالت الأزمة حلّ اليأس .
- إذا حلّ اليأس تفرّق الشّمل ، وأصبح من العسير العسير أن يُلمَّ من بعد ذلك ، ذلك أن شبح التجربة المرعب يكون قد خيم على القلوب والعقول .

وتحضرني هنا قولة قد تجمعُ شتات هذه العبر ، وهي لمربي الجيل الأستاذ عصام العطار ، يقول حفظه الله : " ليس هناك إنجاز عظيم دون حماس عظيم " نعم أستاذ ، إنه الحماس الناتج عن الإيمان العميق بالفكرة ، إيمان يدفع إلى العمل الدؤوب ، إيمان تهونُ معه الصعاب والمكاره ، وليس مجرد أماني . **{ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب }** . فهل من حماس عظيم !؟

* * *

وكتب إلينا الأخ أ.حازم خواطر حول :

حل المشاكل

كثير من المشاكل لا يمكن حلها لعدم الاعتراف بها ، وبداية الحل هو الوعي بوجودها ، ثم فهمها جيداً ، وما هي طبيعتها ، خطورتها ، وانعكاساتها ، وحدودها ، وما هي الضبط.

١. **فهم المشكلة :** تاريخها ، بدايتها ، أسبابها ، العوامل المولدة لها ، الحلول السابقة ونتائجها.

- الهدف المطلوب ونتائج المشكلة عملياً عليه (فرق المردود ما بين السير دون تأثيرات المشكلة وكيف يتحول السير بوجودها)

- الملاحظات والانتقادات المأخوذة على الحلول السابقة (من الخبراء والمراقبين الخارجيين) ويشمل انعكاساتها على الأطراف الأخرى.

- الظروف والأوضاع التي يعيشها الواقعون تحت تأثيرات المشكلة.

- أولوية المشكلة في الحل (درجة الخطورة)

٢. **البحث عن الحل :** ضمن منهج علمي منظم ، يعتمد على أسلوب جماعي ، ويستعين بالمعطيات

الإحصائية " إن توفرت " ، وفيه الإبداع والاجتهاد (العقل المتوقد يوفر جهداً كبيراً)

- الأبعاد الشرعية في الحل (معرفة الأحكام والمقاصد المتعلقة بالموضوع)

- الخبرة الحياتية الواسعة (طرح أكبر كم من الحلول للاختيار بينها) ، ويجب أن يكلف الحل أقل جهد يبذل ، وأقل أضرار ممكنة ، والكمال لا يتوفر ولكن يجب الاقتراب منه ، وكل خطوة صحيحة هي جزء من الحل.

- دراسة انعكاسات الحل المقدم على باقي المواضيع ، والتداخلات مع المشاكل الأخرى.

- القدرة على التنفيذ ، العوائق ، الموارد المتاحة (البشرية وغيرها)

٣. إنجاح الحل

- التوجه إلى الهدف الرئيسي (عدم الانشغال بقضايا ثانوية)

- إغلاق وتجفيف الجبهات المعيقة.

- إعطائه الجهد اللازم دون بذل له بأكثر مما يستحق.

- الاستمرار في الحل (لا تأتي النتائج بطفرات ، بل بآلاف الجهود الصغيرة التي لا نهتم بها)

- أن يأتي ناضجاً وفي الوقت المناسب (تقدير الموقف بشكل صحيح ، واتخاذ القرار السليم في أقصر وقت ممكن)

- التعاون مع كل طرف مشارك في الهدف (يد الله مع الجماعة)

- الموضوعية في التفكير والتخطيط والتقييم ، والحكمة والهمة في التنفيذ.

٤. صيانة الحل وإبعاد المعوقات :

- إعادة الدراسة لبعض المسلّمات (أحياناً تكون مسلمات مسبقة مدمرة لكل حل سليم)

- المرونة الذهنية والعملية في : الطرح والتعامل مع جهات الحل ، فهم الفروق الفردية.

- عدم التشتت نتيجة الغرق في الاحتمالات (فإذا عزمت فتوكل على الله)

- التقييم الدوري للمراحل المنجزة.

- قد لا يتوفر الحل بعد كل ذلك ، فيجب العمل لتوفير المقدمات التي تجعله ناجحاً (لا تحصل النتائج عند غياب المقدمات). ا.هـ

* * *

وجاء من قارئ كريم هذا الدعاء مشفوعاً بأبيات من شعر رقيق :

يا من وَسِعت كُلَّ شَيءٍ رَحمةً وعِلماً

اللهم يا من برحمتهِ يستغيثُ المذنبوب ، ويا من إلى ذكرِ إحسانهِ يفزع المضطرُّون ، ويا من ينتحب الخاطئون ، يا أُنسَ كُلِّ مستوحش غريب ، ويا فرج كلِّ مكروب كئيب ، ويا غوث كلِّ مخذول فريد ، ويا عضُد كل محتاج طريد. أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلماً ، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً . وأنا يا إلهي عبدك الذي أمرتَهُ بالدعاء فقال : لبيك وسعديك ، ها أنذا يا ربُّ مطروحٌ بين يديك ، أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره ، وأنا الذي أفنَتِ الذنوبُ عُمُرَه ، وأنا الذي بجهله عصاك ، وأساء وغلِط وفرَّط ثم تاه وأضاع نورهُ ثم أتاكَ ... يا إلهي ...يا أرحم راحمٍ وما لهُ أحد سواك.

يا راحم من دعاك ، ويا غافراً لمن بكى ورجاك ، ويا منعِماً على من افتقر ثم أتاك ، ويا ساتر ذنوب من عصاك. قد أذنبت فلم تفضحني ، وأسأت فلم تعاجلني ، وبعدت فلم تُغَيِّر إنعامك عليَّ حتى كأني لك مطيع ، ثم غمرتني بإحسانك حتى كأني إليك سابق ، وقد قل حيائي وزاد شقائي إذ لم ألحظ منَّتكَ عليَّ ، فلو أني بكيت إليك حتى يذهب بصري وانتحبت حتى ينقطع صوتي ، وذكرتك حتى يكل لساني ، وقمت بين يديك حتى يتداعى جسمي ، ثم لم أرفع طرفي إلى السماء استحياءً منك ، ما استوجبت بذلك عفوك ومحوَ سيئاتي إلا أن تعفوَ ، ولا مغفرة تقصيري إلا أن ترحمَ ...اللهم بما أنت أهله فعاملني ، مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمكَ ، فارحمني واغفر لي وتُب علي واسترني واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ، وأعوذ بك من شر نفسي لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

يا رب ... إنّي إليك عائد

دعـاني فـي سـكون الليـل داع وهـزَّ مـسامعي صـوتُ الأذان
ألا يـا مـن نـسيت الله دهـراً ونلت عن الهدى والموتُ داني
خلقتـك للـصلاح فحـدْتَ عنـي وجانبـتَ الـصحائف والمثـاني
تركـتَ الحـقَ أبلـجَ كالثُّريـا ورحـتَ تهيم فـي ليـل الهـوان
رجوعـاً للمـساجد لا تبـال بما قدمت في ماضي الزمان
فـإني لا أزال هنـا قريبـاً أُجيـبُ المـستجيرَ إذا دعـاني

* * *

هلعتُ من النداء فصرتُ أبكي وأذكـرُ زلتـي والقلـبُ عـاني
ألا يـا ربّ هـدئني الخطايـا وفلَّ عزيمتـي عـشقُ الحـسان
غـشيتُ الإثـمَ حتـى هـان عنـدي وأوغـل فـي دمـي وبـرا كيـاني
يمينـاً لـن أذلَّ لأمـر نفـسي وفـي درب الظـلال فلنْ تراني
وقمـت إلـى الـصلاة فـلانَ قلبـي وألفيـتُ الـدعاءَ علـى لـساني

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المطهرين .